

هو العليم

أنوار الملكوت

نور ملكوت الصيام – الصلاة – المسجد –

القرآن – الدعاء

(مواظ شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٠)

نور ملكوت القرآن:

المجلس العاشر

من مصنفات العلامة الراحل

آية الله الحاج

السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

قدس الله نفسه الزكية

سلسلة مباحث أنوار الملكوت

نور ملكوت القرآن

المجلس العاشر:

أوصاف حامل القرآن وخصائصه

- ٢..... الاستقامة في طريق الدين من لوازم معرفة القرآن
- ٥..... أوصاف حامل القرآن وخصائصه
- ٨..... العارف بالقرآن هو القادر على التربية والإرشاد
- ١٣..... القرآن يلطف الروح ويلين القلب
- ٢٠..... قارئ القرآن يناجي ربه ويكلمه
- ٢٣..... حبيب بن مظاهر الأسدي حليف القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

الاستقامة في طريق الدين من لوازم معرفة القرآن

يقول الله تعالى:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۖ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} ^(١).

يخاطب الله سبحانه في هذه الآية الشريفة رسوله الكريم
ذاكراً له فضله ومثته عليه بأننا نحن نزلنا عليك القرآن! ثم
يفرّع سبحانه على ذلك أمراً، وهو أنه عليك أن تستقيم

(١) سورة الإنسان (٧٦) آيه ٢٣ و ٢٤.

لحكم ربك، وتكون ثابت القدم في مقام تطبيق هذا الحكم،
ولا تنقاد لأحد من الكفار، سواء كان آثماً مرتكباً للذنوب،
أم منكراً معانداً للحق.

ويستفاد من ذلك أن الاستقامة في طريق الدين هي من
لوازم معرفة القرآن، فهو كنزٌ للمعارف كافة، وخزانةٌ
للكمالات والمعنويات بأسرها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **مَا مِنْ شَفِيعٍ**
أَفْضَلَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، لَا نَبِيٍّ وَلَا مَلَكٍ
وَلَا غَيْرِهِ. (٢)

وَيُرَوَّى أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ؛ فْقِيلَ: يَا رَسُولَ

(٢) المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٢١٠، و ص ٢١١، نقلاً عن إحياء العلوم.

الله! وما جَلَّأُهَا؟ فقال: تِلَاوَة [قِرَاءَة] الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الموتِ! (٣)

فلأنَّ القرآنَ مرهمٌ لجروح الروح، فهو يجلي صدأ القلوب، ويُعِدُّها بصقله لها لكي تسطع عليها الأنوار الإلهية وتشعَّ منها التجلّيات السبحانية، كما تظهر في قارئ القرآن الصفات الحسنة كلّها وتتحقّق في نفسه مكارم الأخلاق؛ وذلك لأنَّ القرآنَ يهدي القارئ إلى مقام الإنسانية المنيع وشرف اللقاء بالله والتكلّم معه سبحانه، ومن المعلوم أنَّه لا يوجد هناك سوى الاستقامة والعفة والعبودية والعلم والحلم.

(٣) المحجّة البيضاء، ج ٢، ص ٢١٠، و ص ٢١١ نقلًا عن إحياء العلوم.

أوصاف حامل القرآن وخصائصه

يروى في الكافي بإسناده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَامِلُ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ حَامِلُ الْقُرْآنِ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ! تَوَاضَعْ بِهِ يَرْفَعَكَ اللَّهُ! وَلَا تَعَزَّزْ بِهِ فَيَذَلَّكَ اللَّهُ؛ يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ! تَزَيَّنْ بِهِ لِلَّهِ يُزَيِّنَكَ اللَّهُ [بِهِ]؛ وَلَا تَزَيَّنْ بِهِ لِلنَّاسِ فَيُشِينَكَ اللَّهُ بِهِ^(٤).**

مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا أُدْرِجَتْ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ؛ وَمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَتَوَلَّاهُ^(٥) لَا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ عَلَيْهِ، وَلَا يَغْضَبُ فِي مَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ، وَلَا يُحَدِّثُ فِيمَنْ

(٤) [أي يجعلك الله به قبيحاً سيئاً].

(٥) [نولك أن تفعل كذا: أي حقك وينبغي لك؛ وأصله من التناول].

يُحَدِّثُ^(٦)؛ وَلَكِنَّهُ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ وَيَحْلُمُ لِتَعْظِيمِ الْقُرْآنِ؛
وَمَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أُوتِيَ أَفْضَلَ مِمَّا
أُوتِيَ، فَقَدْ عَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللَّهُ وَحَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ.^(٧)

فأيّ ملكات سنيّة ذكرت لحامل القرآن في هذا الحديث
الشريف! فالتخشّع والصلاة والصوم، والهدوء والسكون
عند ملاقة الجهّال وكسر سورة الغضب وكظم الغيظ،
والعفو وغض الطرف عن المذنبين والحلم عنهم هي جميعاً
من صفاته وأخلاقه، ثمّ أعلى من ذلك كلّ ذكرت أنّ حقيقة
مقام النبوة كأنّها أدرجت بين جنبيه، فصار عارفاً بحقيقة
الأحكام والمعارف. ولا شكّ أنّ هذا منحصر بالذين

(٦) [أي لا يمنع ويدفع من يمنعه ويدفعه].

(٧) الكافي، ج ٢، ص ٦٠٤.

يرون أنفسهم خاضعين أذلاء أمام عزة القرآن، الذين تجعلهم حالة الانكسار ورقة القلب يتقبلون آيات الله سبحانه وتعالى ويتلقونها ويركنون إليها، وأما من يرون أنفسهم أعزّاء أمام القرآن، ويعتقدون أنّ لعلومهم وكمالاتهم وجوداً أمام القرآن، فهوّلاء لن يحصلوا على شيء منه، وسيعدّهم الله والقرآن من المقبوحين، وسبب ذلك يرجع إلى أنّ المراد من التذلل للقرآن ليس التذلل الظاهريّ من التقبيل له واحترامه، بل المراد والمطلوب هو التسليم له والذلة الباطنية أمامه، وهذا إنّما يتحصّل بواسطة تسليم النفس، وعدّ العلوم والكمالات الشخصية عدماً لا قيمة له في مقابل عظمة القرآن الكريم وكماله. لذلك ورد في الرواية أنّه لو فرضنا أن شخصاً بلغ مرحلة

الإيمان ، ولكن لم يكن عنده اطلاع على علوم القرآن، فإنّ فائدته ستكون قليلة جداً.

العارف بالقرآن هو القادر على التربية والإرشاد

يروى في الكافي بإسناده عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وما هم؟ فَقَالَ: رَجُلٌ أُوتِيَ الْإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ، وَرَجُلٌ أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَأُوتِيَ الْإِيمَانَ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ. قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَسَّرَ لِي حَاهُمْ. فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ طَعْمُهَا حُلْوٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. وَأَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْأَسْرِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ

والإيمان، فَمَثْلُهُ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ.
وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ وَلَا الْقُرْآنَ، فَمَثْلُهُ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ
طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا. ^(٨)

يُستفاد من هذه الرواية أَنَّ العالم بالقرآن هو صاحب
نور وبصيرة تحيي القلوب، عارفٌ بطريق السير والسلوك
وبطرق الوصول إلى الله، وبموانع هذا الطريق وعوائقه،
كما أَنَّهُ يعرف سبيل رفع هذه الموانع والوصول إلى
المقصود، وهذا بنفسه يُمثّل الخصوصيّة التي أشار الإمام
عليه السلام إليها بتعبيره بالرائحة الطيّبة. وهذا بخلاف من
يصل إلى مرحلة الإيمان وتطيب روحه بالعمل وبتوجيه
ومساعدة الإمام والوليّ، ولكن وبسبب عدم إطلاعه الكافي

(٨) الكافي، ج ٢، ص ٦٠٤

على طريق السير والسلوك وعدم اطلاعه على ما يرفع
الموانع والخواطر الشيطانيّة وعدم معرفته بالإلهامات
الربّانيّة، وعدم تمييزه بين النفحة الإلهيّة ونزعة إبليس؛ فهذا
لا يمكنه أن يفيد غيره، ولا يمكنه أن يكون مُرشداً للناس
إلى طريق الله سبحانه، وخلاصة القول إنّ وجوده «لازم»
وليس «متعدّياً»، فإن كان هناك من خير فهو لنفسه ولا
يفيض على غيره. وذلك لأنّ القرآن يستعرض صفحات
نفس الإنسان الواحدة تلو الأخرى، محققاً وباحثاً في غرائزه
وصفاته بشكل كامل، وهو يدرك جيّداً مهلكاته ومنجيّاته،
كما أنّه مطلع على جنود النّفس الأمّارة وإبليس، وسبيل
التغلّب عليها، وهو ذو خبرة تامّة في تقوية الغرائز الرّحمنيّة
ورأس المال الفطريّ الذي وهبه الله لهذا الإنسان، فالقرآن

حقيقةً هو كتاب تعليم وتربية، ونجاة من مستوى البهيمة إلى ذروة مقام القرب والإنسانية، ومن هنا فإنّ العارف بالقرآن يمتلك نحواً من المزايا في التربية غير موجودة عند غيره، ومن هنا فإنّ الله العليّ الأعلى لما كان يريد لجميع أفراد البشر أن يحصلوا على هذه المزايا العرفانية والمقامات الروحية والتربوية؛ فقد أمرهم بقراءة القرآن والتدبر فيه والتفكر في الآيات الإلهية الواردة بين ثناياه.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. ^(٩)

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً:

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. ^(١٠)

(٩) على ما في المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٢١٠، نقلاً عن الغزالي برواية العامة.

ويروي في كتاب الكافي بإسناده عن الفضيل بن يسار
عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام أنّه قال:

ما يَمْنَعُ التَّاجِرَ مِنْكُمْ الْمَشْغُولَ فِي سُوقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى
مَنْزِلِهِ، أَنْ لَا يَنَامَ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَتُكْتَبَ لَهُ
مَكَانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرُؤُهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَيُمَحَى عَنْهُ عَشْرُ
سَيِّئَاتٍ؟! (١١)

كما يروي في الكافي عن عبد الله بن فضل النوفلي
مرفوعاً:

مَا قَرَأْتُ الْحَمْدَ عَلَى وَجَعٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا سَكَنَ. (١٢)
و عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السّلام،

(١٠) نفس المصدر.

(١١) الكافي، ج ٢، ص ٦١١.

(١٢) نفس المصدر.

قال:

لَوْ قَرَأْتَ الْحَمْدَ عَلَى مَيِّتٍ سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ رُدَّتْ فِيهِ
الرُّوحُ، مَا كَانَ ذَلِكَ عَجَبًا. ^(١٣)

وعن جابر، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:
مَنْ قَرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ كُلَّهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُدْرِكَ
الْقَائِمَ، وَإِنْ مَاتَ كَانَ فِي جَوَارِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ. ^(١٤)

القرآن يلطف الروح ويلين القلب

فالقرآن يلطف الروح ويطيّب حال الإنسان ويذهب
الهمّ والغمّ، ويحمل الإنسان إلى محلّ الأمن وأفق الأمان.

(١٣) نفس المصدر.

(١٤) نفس المصدر.

أقول المراد من المسبّحات سور خمس تبدأ كلّ منها بـ«سَبَّحَ» أو «يَسْبَحُ».

يروى في كتاب الكافي بإسناده عن الإمام محمد الباقر
عليه السلام أنه قال:

قُلْتُ: إِنَّ قَوْمًا إِذَا ذَكَرُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ حَدَّثُوا بِهِ،
صَعِقَ أَحَدُهُمْ حَتَّى يُرَى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَوْ قُطِّعَتْ يَدَاهُ أَوْ
رَجَلَاهُ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ؛ فَقَالَ: **سُبْحَانَ اللَّهِ! ذَاكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ، مَا بِهِذَا نُعْتُو! إِنَّمَا هُوَ اللَّيْنُ وَالرَّقَّةُ وَالذَّمَّةُ
وَالْوَجَلُ.** (١٥)

لم يصفِ الله سبحانه وتعالى القارئ للقرآن بأنهم
يُصْعَقُونَ أثناء قراءتهم له، وإن حصلت عندهم مثل هذه
الحالة فَإِنَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى قُصُورِ ظَرْفِيَّتِهِمْ وَعَدَمِ تَحَمُّلِ
أَنْفُسِهِمْ. لقد وصفهم الله سبحانه في القرآن بإفاضتهم

(١٥) نفس المصدر السابق.

للدَّمْعِ والخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَقَّةَ قَلْبِهِمْ وَلَطَافَتِهِ، هُنَاكَ حَيْثُ قَالَ: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} ^(١٦)، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} • الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} ^(١٧)، وَفِي سُورَةِ الزَّمَرِ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} ^(١٨).

يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ أَثْنَاءَ وَصْفِهِ لِأَحْوَالِ الْمُتَّقِينَ: **أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهُ تَرْتِيلًا، يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ**

(١٦) سُورَةُ الْمَائِدَةِ (٥) آيَةُ ٨٣.

(١٧) سُورَةُ الْحَجِّ، آيَةُ ٣٤.

(١٨) سُورَةُ الزَّمَرِ، آيَةُ ٢٣.

وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ، رَكَنُوا
إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا
نُصْبٌ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا
مَسَامِحَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ
آذَانِهِمْ!

فَيَصِلُ يَقِينُهُمْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ
كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (١٩)

وجاء في كتاب الكافي عن إسحاق بن عمار قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالنَّاسِ

(١٩) نهج البلاغة، شرح عبده، ج ٢، ص ١٦١.

[الصُّبْحَ] فَنَظَرَ إِلَى شَابٍّ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيَهْوِي بِرَأْسِهِ، مُصْفَرًّا لَوْنُهُ قَدْ نَحَفَ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِنًا! فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْزَنَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي، فَعَزَفْتُ^(٢٠) نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ لِذَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّةِ وَيَتَعَارَفُونَ وَعَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ

(٢٠) عزفت نفسه عن الشيء: زهدت فيه. وعزفت نفسه عن كذا: منعها عنه.

النَّارِ وَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ مُصْطَرِّخُونَ، وَكَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُ
 زَفِيرَ النَّارِ يَدُورُ فِي مَسَامِعِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ [لأصحابه]: هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ:
 الزَّمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ الشَّابُّ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ
 أَرْزُقَ الشَّهَادَةَ مَعَكَ! فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ الْعَاشِرَ.^(٢١)

ويظهر من بعض الروايات أنَّ هذا الشاب هو زيد.

وأورد هذه القصة في كتابه المملأ محمد البلخي قائلًا^(٢٢):

(٢١) سفينة البحار، ج ٢، ص ٧٣٣؛ منقولاً عن الكافي، ج ٢، ص ٥٣.

(٢٢) مثنوي معنوي، في أواخر الجزء الأول، طبع ميرخاني، ص ٩٢.

گفت پیغمبر صباحی زید را:

«کیف أصبحت؟» ای رفیق با صفا

گفت: «عبداً مؤمناً» باز اوش گفت:

کو نشان از باغ ایمان گر شکفت؟

إلى أن يقول:

جمله را چون روز رستاخیز من

فاش می بینم عیان از مرد وزن

هین بگویم یا فروبندم نفس؟

لب گزیدش مصطفی یعنی که بس

[والمعنى: ذات صباح قال الرسول صلى الله عليه وآله

لزید: کیف أصبحت أيها الرفیق ذو الصفاء؟

قال: عبداً مؤمناً. فقال له ثانياً: وما علامة حديقة

الإيمان إن كانت قد تفتّحت في قلبك؟

إلى أن يقول:

أنا أراهم عياناً كما يكونون يوم الحشر، جميعهم من
رجال أو نساء

أفتريد أن أستمّر في البيان أم أصمت؟ فعضّ المصطفى
شفتيه أن اصمت].

قارئ القرآن ينجي ربّه ويكلّمه

نعم، لقد كان هؤلاء قومًا ينجون ربّهم ويكلّمونه!
ولأنّ آيات القرآن من الله تعالى، فقد كانت تستقرّ في
أرواحهم، وكانوا فيما بينهم وبين أنفسهم في حالة حديث
وحوار مع الله، تدور بينهم آلاف الأسرار والأحاديث
الممتعة والمناجيات.

ويروي في الكافي عن حفص عن موسى بن جعفر
عليهما السلام، يقول فيها حفص:

فَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَأَنَّهُ يُخَاطَبُ إِنْسَانًا. (٢٣)

يروي في كتاب المحجة البيضاء عن الإمام جعفر
الصادق عليه السلام أنه عليه السلام كان:

إِذَا مَرَّ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} قَالَ: لَبَّيْكَ
رَبَّنَا! وَإِذَا خَتَمَ سُورَةَ الشَّمْسِ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ
رَسُولُهُ! وَإِذَا قَرَأَ {اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} (٢٤) قَالَ: اللَّهُ خَيْرٌ،
اللَّهُ أَكْبَرُ! وَإِذَا قَرَأَ {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (٢٥)
قَالَ: كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَإِذَا قَرَأَ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ

(٢٣) الكافي، ج ٢، ص ٦٠٦.

(٢٤) سورة النمل (٢٧) ذيل آيه ٥٩.

(٢٥) سورة الأنعام (٦) ذيل آيه ١.

وَلَدَأْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ { الْآيَةُ ^(٢٦) ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ؛ وَإِذَا
 فَرَّغَ مِنَ الْإِخْلَاصِ قَالَ : كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي ! وَرَوَى عِنْدَ قَوْلِهِ
 تَعَالَى { فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ } ^(٢٧) : اللَّهُ رَبَّنَا ! وَعِنْدَ قَوْلِهِ
 { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } ^(٢٨) : سُبْحَانَكَ بَلَى !
 وَعِنْدَ قَوْلِهِ { أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } ^(٢٩) : بَلْ أَنْتَ
 اللَّهُ الْخَالِقُ ! وَعِنْدَ { أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } ^(٣٠) : بَلْ أَنْتَ اللَّهُ
 الزَّارِعُ ! وَعِنْدَ { أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ } ^(٣١) : بَلْ أَنْتَ اللَّهُ الْمُنْشِئُ !
 وَعِنْدَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } : لَا بِشَيْءٍ

(٢٦) سورة الإسراء (١٧) قسم من الآية ١١١ .

(٢٧) سورة ملك (٦٧) ذيل آيه ٣٠ .

(٢٨) سورة القيامة (٧٥) آيه ٤٠ .

(٢٩) سورة الواقعة (٥٦) آيه ٥٩ .

(٣٠) سورة الواقعة (٥٦) ذيل آيه ٦٤ .

(٣١) سورة الواقعة (٥٦) ذيل آيه ٧٢ .

مِنْ آيَاتِكَ رَبِّ أَكْذِبُ! إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ الْمُحَقِّقُ الْفَيْضُ
(ره): وَالظَّاهِرُ انْسِحَابُهُ إِلَى كُلِّ مَا يُنَاسِبُ. (٣٢)

فهذه الحالة من قراءة القرآن تبعث على لذة كبيرة جداً،
حيث تتحقق المناجاة الحقيقية وترتفع جميع الموانع
والحجب بين المخلوق والخالق، كما كان الشيخ الكبير
المستنير القلب حبيب بن مظاهر الأسدي الذي كان حليفاً
للقرآن وكان نور القرآن متغلغلاً في قلبه حتى صار يخبر عن
الغيب.

حبيب بن مظاهر الأسدي حليف القرآن

يقول المرحوم المحدث القمي في سفينة البحار:
وَيَظْهَرُ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ

(٣٢) المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٢٢٨.

[أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَمَلَةً عَلَيْهِ. (٣٣)

وروى الشيخ الكشي عن الفضيل بن الزبير، قال:
مَرَّ مِيثَمُ التَّمَارِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ
الْأَسَدِيُّ عِنْدَ مَجْلِسِ بَنِي أَسَدٍ، فَتَحَدَّثَا حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ
فَرَسَيْهِمَا؛ ثُمَّ قَالَ حَبِيبٌ: فَكَأَنِّي بِشَيْخٍ أَصْلَعَ ضَخَمِ الْبَطْنِ
يَبِيعُ الْبَطِيخَ عِنْدَ دَارِ الرِّزْقِ، قَدْ صُلِبَ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّهِ، وَيُبْقِرُ بَطْنَهُ عَلَى الْحَشَبَةِ. فَقَالَ مِيثَمٌ: وَإِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا
أَحْمَرَ، لَهُ ضَفِيرَتَانِ، يَخْرُجُ لِنَصْرَةِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِ فَيَقْتُلُ وَيُجَالِ
بِرَأْسِهِ فِي الْكُوفَةِ؛ ثُمَّ افْتَرَقَا. فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: مَا رَأَيْنَا
أَحَدًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَيْنِ! قَالَ: فَلَمْ يَفْتَرِقْ أَهْلُ الْمَجْلِسِ
حَتَّى أَقْبَلَ رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ فَطَلَبَهُمَا، فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَجْلِسِ

(٣٣) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠٢.

عَنْهَا. فَقَالُوا: افْتَرَقَا، وَسَمِعْنَاهُمَا يَقُولَانِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ
 رُشَيْدٌ: رَحِمَ اللَّهُ مَيْثِمًا! نَسِيَ: وَزَادُ فِي عَطَاءِ الَّذِي يَجِيءُ
 بِالرَّأْسِ مِائَةَ دِرْهَمٍ؛ ثُمَّ أَدْبَرَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا وَاللَّهِ أَكْذَبُهُمْ!
 فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى رَأَيْنَا مَيْثِمًا
 مَصْلُوبًا عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، وَجِيءَ بِرَأْسِ
 حَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرٍ وَقَدْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَرَأَيْنَا
 كُلَّ مَا قَالُوا! (٣٤)

أجل، لقد استشهد حبيب بن مظاهر بين يدي سيد
 الشهداء عليه السلام مع سبعين شخصاً كانوا معه في
 كربلاء.

وعن الشيخ أبي عمرو الكشي (ره):

(٣٤) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٩٢، منقولاً عن رجال الكشي.

وَكَانَ حَبِيبٌ (ره) مِنَ السَّبْعِينَ الرَّجَالِ الَّذِينَ نَصَرُوا
 الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقُوا جِبَالَ الْحَدِيدِ وَاسْتَقْبَلُوا الرِّمَاحَ
 بِصُدُورِهِمِ وَالسُّيُوفَ بِوُجُوهِهِمْ، وَهُمْ يُعَرِّضُ عَلَيْهِمُ
 الْأَمَانَ وَالْأَمْوَالَ فَيَأْبُونَ، وَيَقُولُونَ: لَا عُذْرَ لَنَا عِنْدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنَّا
 عَيْنٌ تَطَرَّفُ! حَتَّى قُتِلُوا حَوْلَهُ؛ انتهى. (٣٥)

قام حبيب بن مظاهر في يوم عاشوراء وهو يضحك؛
 فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان يُقال له سيّد القراء:
 يا أخي! لَيْسَ هَذِهِ سَاعَةٌ ضِحْكٍ! قال: فَأَيُّ مَوْضِعٍ
 أَحَقُّ مِنْ هَذَا بِالسُّرُورِ؟! وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا هَذِهِ

(٣٥) على ما نقل عنه في سفينة البحار، ج ٢، ص ١١، ورواه أيضاً في السفينة، ج ١، ص ٢٠٣؛ وفي
 بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٩٣.

الطُّغَاةُ بِسُيُوفِهِمْ فَنَعَانِقَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ! (٣٦)

وروى أبو مخنف، فقال:

لَمَّا قُتِلَ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ، هَدَّ ذَلِكَ حُسَيْنًا وَقَالَ عِنْدَ

ذَلِكَ: أَحْتَسِبُ نَفْسِي وَحُمَاةَ أَصْحَابِي! (٣٧)

وورد في بعض المقاتل أنه قال له: لله درك يا حبيب!

فأنت الرجل الذي كنت تحتم القرآن في كل ليلة. (٣٨)

(٣٦) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠٣ و ص ٢٠٤؛ وفي بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٩٣.

(٣٧) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠٣؛ كلمات الامام الحسين عليه السلام، ص ٤٤٦، به نقل از تاريخ طبرى، ج ٣، ص ٣٢٧، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ٢، ص ١٩، وبحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٧.

(٣٨) منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٦٣؛ كلمات الامام الحسين عليه السلام، ص ٤٤٦.